

العلاقات الدلالية المنطقية وأثرها في انسجام النص دراسة في قصائد عربية لعدد من شعراء الكورد

Logical semantic relationships and their impact on text harmony, a study of Arabic poems by Kurdish poets

هشام فالح حامد نهاد نادر حمد اليالكي¹
hisham.hamid@soran.edu.iq balakynihad@gmail.com
جامعة سوران/ العراق

تاريخ النشر: 2021/09/25 تاريخ القبول: 2021/09/03 تاريخ الاستلام: 2021/05/12

ABSTRACT:

This research refers to logical public relations (the relationship between the relationship, the detail, the cause and the result, the condition and the question in the answer) and its effect on the embodiment of the answer and the answer, in return for researching the answer. to her; For its beauty, splendor, good formulation and eloquence; Because these poems are worthy of textual academic studies and other linguistic studies.

Keywords: Textual coherence, semantic coherence, semantic relations

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على العلاقات الدلالية المنطقية (كعلاقة الإجمال والتفصيل والسبب بالنتيجة، والشرط بالجواب والسؤال بالجواب) وأثرها في توظيف الانسجام وتحقيقه في النَّصِّ وذلك ضمن الإطار العملي لقصائد عربية لشعراء الكورد وقد أختارنا كوكبة من العلماء الذين كان لهم أبيات وقصائد شعرية يشار إليها بالبنان، لجمالها وروعها وحسن صياغتها وبلاغتها؛ لذلك فإنَّ هذه القصائد جديرة بالدراسات الأكاديمية النَّصِّية وغيرها من الدراسات اللغوية.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، الانسجام الدلالي، العلاقات الدلالية

مجلة لغة - كلام / مختبر اللغة والتواصل جامعة غليزان (الجزائر)

¹ المؤلف المرسل : نهاد نادر حمد البالكي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على نهجه ولزم سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أعتمدت هذه الدراسة على اللسانيات النَّصِّية -من خلال معيار الانسجام- حيث رأت النَّصَّ كتلةً لغويةً متجاذبةً الأطراف، متعددة الدلالات، واستهدفت إلى الولوج في علم النَّصِّ الشعري لقصائد عربية لشعراء من الكورد وتجليه وتحليل جميع خصائص قصائدهم، والتعرف إلى مدى تحقق عناصر التواصل من خلال بنية النصِّ اللغوي، معتمداً على معيار الانسجام، تحت عنوان: (العلاقات الدلالية المنطقية وأثرها في انسجام النص دراسة في قصائد عربية للشعراء الكورد).

وقد اخترنا قصائد عربية لشعراء و(علماء) من الكورد محوراً وعينةً تطبيقية للبحث، وذلك لمكانة هؤلاء العلماء وفصاحتهم وبلاغتهم، فأردنا إبراز دورهم وأسلوبهم الشيق، كما أردنا الوقوف على آليات العلاقات المنطقية في قصائدهم فإن لغة الشعر لها جمالياتها وقيمتها اللغوية، فمن خلال تفكيك شفرات ألغازها وتوضيح غموض دلالاتها وتفسير بيان معانيها تتيح للمتلقي الوقوف على توجهات العديدة التي تبلور من خلال تفسير النصِّ وتحليله.

وقد اختار البحث نصوصاً نموذجياً من القصائد الأدبية لشعراء الكورد لكل من: (الشيخ عبدالله البتوشي، والشيخ ابن آدم البالكلي، والمفتي محمد فيضي الزهاوي، والشيخ خالد النقشبندي، والشيخ معروف النودهي، والشاعر نالي)، عينةً للتحليل؛ لأنهم من العلماء والشعراء البارزين الذين كان لهم أبيات وقصائد عربية بلغة أدبية رائعة.

ولموضوعنا أهمية جليلة حيث تناول قصائد أبرز أعلام الكورد في القرن التاسع عشر، فإن أشعارهم لم يسبق أن درست دراسة أكاديمية نصّية، حتى لم أقف على أي تحليل لقصائدهم الرائعة الجديرة بالدراسات القيمة إلا نزيراً يسيراً من هنا وهناك جمعاً وتفسيراً لبعض الأبيات،

وقد اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعد على رصد العناصر والوسائل وآليات التماسك النصّي التي وردت في أبيات وقصائد الشعرية لشعراء الكورد وتحليلها.

العلاقات الدلالية المنطقية في قصائد عربية لشعراء الكورد في القرن التاسع عشر (logical Semantic Relationships)

إنَّ النصَّ علاوةً على اعتماده على العناصر اللفظية الشكلية في اتساق أركانها وتنسيق لاحقها بسابقتها وسبك مفرداتها وتراكيبها، فإنَّ في مضمونها مجموعة من العلاقات المنسجمية التي تعتمد

عليها الوسائل الاتساقية المعنوية في النصّ، فهذه الوسائل ذات طابعٍ دلالي، يساهم في تحقيق انسجام الخطاب، ف" ينظرُ عادةً إلى العلاقات التي تجمعُ أطراف النص أو تربط متوالياته (أو بعضها) دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة، ينظر إليها على أنّها علاقات دلالية مثال ذلك: علاقة العموم والخصوص، السبب والمسبب المسبب والمفصل" (خطابي، 1991م: 268-269)، إذاً " إنّ البحث عن الانسجام النصّي يحيلنا إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنصّ، دون الاعتماد على أدوات شكلية" (قياس، 2009م: 139)، وقيل بأنّها: "حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً، أو تحدد له هيئةً أو شكلاً، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية، واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحياناً علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النصّ، وبها يستطيع أن يوجد له مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعاً لاختلاف التأويل" (مصلوح، 1991م: 154) ف" لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق" (خطابي، 1991م: 269)، فهذه العلاقات الانسجامية لها دورها الفعّال في الربط والترابط بين أجزاء النص كما لها أهمية كبيرة في الجمع بين متوالياته من دون الاعتماد على الوسائل الشكلية اللفظية وإنما هي تركّز على إنها علاقات الدلالية بحتة وهي علاقات ملحوظة وواضحة عبر ميدان النصّ، فيساهم وبشكل مبين في تحقيق التماسك الدلالي وانسجامه، ولها دور البارز في الاستمرارية الخطابية، والملاحظ في هذا الموضوع أنّ وجهات النظر متباينة في تصنيفات هذه العلاقات وتقسيماتها، فهناك من اعتبر الوسئل الشكلية ضمن العلاقات الدلالية فاعتبر أنّ روابط الخطاب الدلالية قد تكون ضمنية أو ظاهرة في سطح النص، تربط بين الجمل المتجاورة وغير المتجاورة في النص (محمد، 2008م: 187)، فمن هذا المنطلق هناك تصنيف للعلاقة الدلالية على الشكل الآتي (محمد، 2008م: 188):

علاقات السببية

causal relations

علاقات الإضافة

additive relations

السبب (cause)

تعبّر عنها أدوات العطف conjunction:

المبرر (التفسير): (reason)

الواو: عاطف إضافي

الوسيلة: (mean)

لكن: عاطف مقابل

التتابع: (consequence)

أو: عاطف فصل

وما عادل هذه الكلمات الغرض: (purpose)

الشرط: (condition)

المسلم: (concession)

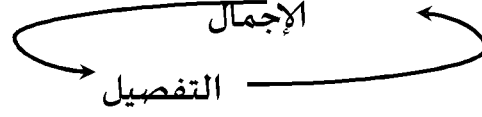
وهناك تصنف آخر للعلاقات الدلالية وقد استند إلى دراسة، أوجين نايدا (Naida Eugène) حيث أطلق عليها العلاقات الدلالية بين البنيات النووية (عبد المجيد، 1998م: 143-144). فيتضح هنا أن العلاقات بين الجمل ذات طبيعة دلالية تستند إلى معنى الجمل وأدوات الربط التي تخلقها العلاقات الدلالية تساهم في بناء خطة مقولة يمكن إدراكها، وتقدم تصنيفاً آخر للعلاقات الدلالية يقوم بتمييز بين علاقات الاتصال وعلاقات الانفصال بين الجمل والعبارات (محمد، 2008م: 189):

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن هذه العناصر من العلاقات الدلالية رغم تنوعها وتصنيفاتها لكنها تجتمع على أمر واحد وتركز على هدف واحد وهو إبراز وتوضيح ووضع الأصبع على جوانب الانسجام النصي داخل الخطاب، ولا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، بيد أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات، ولكنه ما دام نصاً تحكمه شروط الإنتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات، وإنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى (خطابي، 1991م: 269)، ومن هذه العلاقات البارزة في النص الشعري والتي نركز عليها في دراستنا التطبيقية هي علاقة الإجمال والتفصيل، والسبب بالنتيجة، والشرط بالجواب والسؤال بالجواب وقد خصصنا لكل عنصر من هذه العناصر فرعاً.

1. علاقة الإجمال والتفصيل

فهذه العلاقة من أبرز العلاقات التي تعتمد على المعاني والدلالات داخل خطاب ما، ف"المجمل من الكلام: ما يقابل المفصل، وعند الفقهاء: ما يحتاج إلى بيان، وهو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير مفصلة" (نخبة من العلماء: 17/33)، قال السيوطي (911هـ) أن: "المجمل ما لم تتضح دلالاته" (السيوطي، 1974م: 59/3)، وقيل أن: "للإجمال ثم البيان موقع عظيم" (البقاعي، 1995م: 433/6)، "فهو يعني إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه" (عبد المجيد، 1998م: 146)، فتعد هذه العلاقة الدلالية إحدى العلاقات التي ركز عليها الدراسات النصية؛ لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من

استمرارية دلالية بين مقاطع النص، والجدير بالذكر أنَّ هذه العلاقة لا تسلك دومًا في فضاء النص في نفس الإتجاه فهي تسير وفق إتجاهين (خطابي، 1991م: 142):



فهذه العلاقة المتبادلة التفسيرية ذات إتجاهين بين الإجمال والتفصيل " ينقل النص من رتبة الوثيرة الواحدة إلى تنامٍ مطرد" (خطابي، 1991م: 142)، فإنَّ هذه العلاقات الواردة بين الإجمال والتفصيل تساهم في تلازبٍ وتماسكٍ أجزاء النص وترابطه وتعمل في تحقيق الانسجام النصي، كما أنَّها تعمل على تهيئة القارئ لتلقي واستقبال، كما تخلق الاستمرارية الدلالية وتفك شفرات المعاني.

❖ اللوحات التطبيقية:

قال النودهي (النودهي، 2020):

مُذ دُقت خمر الهوى ما زلت ذا
سكر
والقلب ذا كدرٍ والطَّرف ذا سهرٍ
والجسم ذا ضميرٍ كالشَّعر من ضررٍ
عدتك حالي لا سرِّي بمستترٍ
عن الوشاة ولا دائي بمنسجم

من صور الإجمال والتفصيل ما ورد في هذه الأبيات للنودهي حيث يصف حياته العاشقة، فبدأ بالتفصيل في حاله، فهو يكشف الستار على حياته بعد وقوعه في الحب، فيقول: بأنَّه منذ تلك لحظة التي شرب من خمر العشق صار ولهائًا وما زال هذا المذاق ساري المفعول، فهو سكران باستمرار، ثم ذكر حال قلبه المكدر والمتفكر في معشوقه، ثم تحول إلى الطَّرف الساهر الذي لا يستطيع النوم بسبب ولهه وشغفه، ثم ذكر حال جسمه الهشَّة والسقيمة فيصفه بالأبيات غير المستقيمة، فهذا الجزء من حياته بعد العشق والحب التي تعرض له الشاعر، ثم ذكر الإجمال بعد التفصيل فقال: هذا هو حالي مجملًا عندما شربتُ خمر الهوى، وكأنَّ الشاعر أراد أن يبين للمتلقى حبه الكبير ووليه الفياض وعشقه العميق لحبيبنا وقرة عيننا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، ولا غرابة في ذلك إذ حبه واجبٌ واتباعه فرضٌ؛ ولأتيان الإجمال بعد التفصيل مسلك بلاغي يقصده الشاعر لذا قيل: " للإجمال بعد التفصيل وقعًا من نفوس السامعين" (ابن عاشور، 1984هـ: 302/1)، و"معنى ذلك أنَّ تلك العلاقة لا تسلك دائمًا سبيل المُجمل المُفصل، بل قد تتحول الأمور

فيتقدم المفصل على المُجمل لتحقيق غاية معينة" (قواوة، 2012م: 87-88)، والناظر للأبيات يلاحظ ما أحدثته هذه العلاقة الدلالية من انسجامٍ وترابطٍ في النصّ، إذ حقق التماسك القائم بين تراكيب الدالة على التفصيل وجمّعه واتسقه ثم علّقه بالعبارة الدالة على الإجمال ما جعل النصّ كتلة موحدة مرتبطة. وفي صورة أخرى يقول البتوشي: (البتوشي، بوابة الشعراء www.poetsgate.com 2020م):

ألا حي بيتوشًا وأكفافها يكادُ يروي الصادياتُ
التي سرائها
مرايغ يزري بالعير رغامها وتهزا بالظبي النفور كعابها
بلادُ بها حلّ الشهابُ وأولُ أرضٍ من جلدي
تمائي ترائها
لقد كان لي منها عرينٌ وكان مقامي لها سحبٌ سكوبٌ
من ربايها

فالعلاقة الدلالية المعتمدة على الإجمال والتفصيل، إنما ورد في هذه الأبيات الجميلة للشاعر حين وصف موطن ولادته والمكان الذي ترعرع فيه فيصفه بكلمات رائعة فيذكر الشاعر الإجمال في قوله: ألا حي بيتوشًا وأكفافها، فهنا قد يتبادر إلى ذهن المتلقي سؤالاً، مفادها ولماذا نُحَيّ (البيتوش)؟، وما هي هذه الكلمة؟ لذا فصّل في القول، ليكون أبلغ في التذكير، فوصفها بأنّ من بركتها وجمالها يكاد سرائها يروي شديد العطشان، فقال: حتى ترائها ممتلئ بأزهر العبير ورائحتها تفوح بالمكان، ثم يذكر وصفًا دقيقًا لتلك الظبي الموجودة بين أحضان البيوتش فيقول: أنّ كعب الظبي النفور تستهزأ بها من قبل تلك الرغام المغطى بالزهور والورود، ثم يفصح الشاعر بأنّ تلك الأرض هي بلاد علق قدره بها وهي موطن ولادته وفيها ترعرع ونما، وبيته ومسكنه وعرينه التي عاش فيها، ثم ذكر مقامه المرموق التي اعتبره ذا فضل لعلمه وإحسانه وشبهه بالسحب والرباب التي تحتوي على غيث ومطر النافع، فقد جمع الشاعر في هذه الأبيات بين الإجمال في قوله (البيتوش وأكفافها) والتفصيل في قوله: (مرايغ يزري، وتهزا بالظبي، بلادُ بها، وأولُ أرضٍ، لي منها عرينٌ، وكان من مقامي)، فنرى كيف اتسق وارتبط هذه العبارات والتراكيب بعضها ببعض، ثم كيف علق جميعها باللفظ المجمل (البيتوش) عن طريق ضمير (ها) العائد إليها كما هو واضح في كلمات (أكفافها، سرائها، رغامها، كعابها، ترائها، ربايها) وهذا ما أشار إليه د. صبحي فقي بقوله: "والإجمال في الغالب سابق التفصيل، ومن ثم نرى أنّ التفصيل يحمل مرجعية الخلفية لما سبق إجماله من الإجمال" (الفقي، 2000م: 184/2)، كما نلاحظ كيف وضّح التفصيل المعنى والدلالة؛ ولهذا قال تمام حسان: "إنما يأتي التفصيل مقترباً بالإجمال، فيكون بمنزلة التعريف من التنكير، إذ يجد المرء في كل منهما دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف

أكثر تحديدا من قرينتها" (حسن، 2007م: 303)، فالناظر يرى كيف ساهمت هذه العلاقة الدلالية في تماسك أجزاء النص وترابطه وكيف حقق الانسجام النصي، كما عمل في تحضير القارئ للتلقي والاستقبال، والمتلقي للآليات لا يجد صعوبة في فك شفرات المعاني، وكما يتفاعل مع الاستمرارية الدلالية الموحدة.

2. علاقة السبب بالنتيجة Reason – Result .

تتمثل هذه العلاقة بالعلاقة الدلالية القائمة التي تربط بين حدثين واردين في نص ما، حيث يكون أحدهما نتيجة مستحدثة من حدث آخر تسبب فيها " فهذه العلاقة من العلاقات التي تعطي معقولية لكيفية تتابع قضايا النص، ونسميها دائما بسمة المنطقية خاصة وأنها قضايا صغرى، وهذا يدل على أن الكاتب لا يتعامل منطقيا بذكر سبب ما أو نتيجة إلا على مستوى الأفكار العامة والقضايا الكبرى، فقد شغل أثناء كل قضية منفصلة باستقصاء جزئياتها وعناصرها بشكل تراكمي، ثم إنّه يفسر منطقيا سبب وجود هذه العناصر ككل، أو ما قد تؤدي إليه من وجود عناصر أخرى في قضية كبرى" (فرج، ٢٠٠٧م: 143-144)، وهي "إحدى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، كما أنّها تربط النص بالسياق" (مناع، 2011م: 255)، "ف" تسهم هذه العلاقة في لحم عناصر الجملة الواحدة، متجاوزة الربط بين سلسلة من الجمل" (قياس، 2009م: 147)، إذًا هي علاقة ترابطية دلالية بين مفهومين أو حدثين، أحدهما تسبب في الآخر، وللوقوف على هذه العلاقة على المتلقي التفتن والذكاء كي يصل إلى تفسير وتوضيح النتيجة من السبب، أمّا مساهمتها في التحام مجموعة من الجمل أو العبارات فمحقق وملاحظ فإنها تخلق انسجاما وترابطا واضحا.

❖ اللوحات التطبيقية:

قال نالي (الحضرمي، 1996م: 366):

تركتني من أسرقبضي وبسطي وغرامي وشدّتي ورخائي
لكي أنوي النوى من الأم رُحماً ومزار المرحومة البيضاء

فمن أمثلة السبب والنتيجة ما ورد في هاذين البيتين، حيث ذكر نالي: أنّ هذا الانزواء والبعد والترحال والسفر تركه منعزلاً مع حاله، وهذا البعد عن الأهل والأحباب كان سبباً أدى إلى أن ينوي البقاء في أشرف بقعة على وجه الأرض مكة المكرمة، فالاعتكاف والتلذذ بالكعبة المشرفة كان نتيجة تسبب بها الترحال والسفر والبعد عن الأهل، فهنا حدث الربط بين البيتين ربطاً منطقياً حيث أقام السبب بالنتيجة فأيد المعنى، ومن أمثلة أخرى وقال الزهاوي (القرداغي، 2004م: 65):

كل امرئ أوسط أحواله ال نافع والمصلح والمساعد

فكل تفريط مضرُّ به وكل إفراط له مفسد

فلاحظ في هاذين البيتين أنَّ الزهاوي تحدث عن فِطْرة الله التي فطر الناس عليها فيقول: أنَّ كل امرئ في الأصل هو نافعٌ ومُصلح؛ ولكن قد يُعرِضُ نفسه إلى الإفراط والتفريط ما يؤدي ذلك إلى إفساده وإلحاق الضرر بنفسه، فالتفريط تسبب بالضرر والإفراط نتيجته الإفساد، فلاحظ كيف جمع الشاعر السبب بالنتيجة في صدر البيت الثاني وعَجَزه، فنجدّه يقول في أبياتٍ أخرى (القَرَدَاغِي، 2004م: 61):

ألا قولوا لشخص قد تقوى على ضعفي وما يخشى رقيبهِ:
خبأت له سهاماً في الليالي وأرجو أن تكون له مصيبة

فأراد الشاعر أن يبعث برسالة إلى المُغتَبِّ والواشي الذي استغل ضعفه مع عدم الخوف من الله سبحانه وتعالى، بأنَّه لا يتركه وشأنه وإنما يرفع شكواه إلى الرقيب الأعلى آملاً أنَّ يجيب دعواه، ويسلب حقَّه ممَّن ظلمه، فهو يرجو من الله جل وعلا أنَّ يقبل رجاه، فنتيجة رفع الدعوى وشكواه إلى الله كان بسبب ذلك الظلم الذي لاقاه من أولئك الذين استغلوا ضعفه وعدم الخشية من الله سبحانه وتعالى، فقد ساهم هذا الربط المنطقي في الجمع بين البيتين، ومن صور هذه العلاقة كذلك ما ورد في أبياتٍ للبتوشي (البتوشي، بوابة الشعراء: www.poetsgate.com: 2020م)، حين قال:

لي شهران لم يكن شهرين منذ فارقت لذة الفنجان
ساء خُلقي من بعد ولقد كنت كما كنت ذا سجايا حسان
ولقد ضاق بي مكاني حتى ضاق صدري عن احتمال جناني

فالناظر للأبيات يرى بوضوح العلاقة القائمة بين السبب والنتيجة، حيث بدأ الشاعر بالسبب فذكر أنَّ : مفارقتة للذة القهوة وشُرِّبه تسبب بكثير من الضيق والتعب، فعدد النتائج التي تعرض إليه بعد مفارقتة لها، فأولى هذه الأعراض أن خُلِقَ قد أساء وأن صفوه قد تعكر، وأنَّ مزاجه قد تشوش، ولكي يَعْرِفَ الجميع بأنَّ بعده عن القهوة هي السبب قال: بأنَّه كان ذا سجايا حسان، أي: لم يكن لديه أي أعراض التشوش قبل ذلك، ثم قال: بأنَّه لا يضيق مكانه بعد فقدته لهذه اللذة، حتى صدره يضيقه، ولا غرابة في ذلك فالمتعود على شُرِّبها لا يقاوم فقدته.

فالملاحظ لهذه الأبيات الشعرية التي سبق وأن وصفتُ يلاحظ ما أحدثتها هذه العلاقة القائمة بين السبب والنتيجة ومكانتها في ربط النص وانسجامه؛ فهذه العلاقة الدلالية اسهمت في ربط مضمون الأبيات الشعرية ببعضه البعض وتحقيق في تماسك أجزائه من أفكار ومفاهيم على

المستوى الدلالي للنص، ولو أمعنى النظر لوجدنا كيف أحدث هذه العلاقة في تتابع قضايا النص من خلال إعطاء المعقولة والمنطقية.

3. علاقة الشرط بالجواب Condition – Result

يعلن عن وجود علاقة الشرط بين القضايا أدوات الربط النحوية (لو، لولا، إذا، إن) وهي علاقات ثانوية (محمد، 2008م: 212)، " وتتجلى هذه العلاقة على طريقة الشعر خاصة في فن المزوجة حيث زاوج بين معنيين في الشرط والجزاء " (عبد المجيد، 1998م: 165)، وتأتي هذه العلاقة في معظم الأحيان متشابكة مع علاقة التفصيل والإجمال، ولها أثرها الكبير في تحقيق الانسجام الدلالي للنص.

❖ اللوحات التطبيقية:

ومن صور هذه العلاقة ما قاله الزهاوي (القرداغي، 2004م: 70):

إذا تحركت حمير للفتن

نربط رأس كلهم بذا الرسن

فقد ذكر الشاعر أن هناك دوماً من يميل ويحرك نحو الفتن والخراب والشغب فإذا تحرك هؤلاء -والذي شهِمهم ب(الحمير) لسخافتهم وإفسادهم- قال: فنربط كل واحدٍ منهم بالحبل؛ فكأن الشاعر يريد أن يبين بأن النصيحة والنصيحة لا تنفع مع هؤلاء لذا الوسيلة الوحيدة للتخلص من شرهم هي تعليقهم بالرسن، فأداة الشرط هي (إذا) وفعل الشرط هو: (تحرك) وجوابه: (نربط) واختار الشاعر الأداة (إذا) " لأن إذا الشرطية مختصة بالتعليق على الشرط المقطوع بوقوعه حقيقةً أو حكماً " (ابن مالك، 1990م: 81/4)، فأراد الشاعر أن يبين للجميع بأن هذه المسألة لا نقاش فيها، فالحبل هو الدواء، ومن أمثلة الشرط وجوابه أيضاً ما قاله نالي (الحضرمي، 1996م: 366) في قصيدته:

إن تُرد أو تُرد بحرًا فأورد

في نداه قصائد الشعراء

ترو من جوده جوده يجري

عن مآزيب ألسن الأدباء

بدأ الشاعر ب(إن الشرطية) الجازمة فذكر: أنه إن أراد شخص شيئاً مفيداً أو أراد أن ينهل من المستفيد ويرد من بحر من بحور العلم والمعرفة، فعليك بالاعتباس من فرائد قصائد الشعراء ونوادرها، فإن منها ما يشفي الغليل ويروي السقيم، ثم يعلل السبب فيبين بأنها من جوده وصحيح سبكه، منضد لفظه، مرصف معانيه، منسجم كلامه تروي به فلا موشاحة في ذلك فهو تجري من ميزاب ألسن الأدباء، فكأنه أراد أن يقول: بأن هذا الكلام قد أستخلص وهُذَّب فهو من أعذب الكلام

وأحسنها؛ فالناظر للبيتين يرى بوضوح الربط الذي استحدثه الشرط وجوابه، ونجده يقول أيضًا (الحضرمي، 1996م: 363):

إن يُجادلكَ عالمٌ فتجاهلْ
وتنزلْ عن رتبة العلماء
أو يعاتبك جاهلٌ قل سلامًا
تنجُ واغضضْ عن عورة الجهلاء
لو يقاسيك قلبٌ قاسٍ كصخرٍ
لن ولاينه واجر جري الماءِ

فذكر الشاعر: (إن الشرطية) في بداية صدر البيت الأول فقال: إن جادلَكَ عالمٌ معروفٌ بعلمه فتجاهلْ أمامه حتى تستفد من علمه، وخُذ بحججه وتنزل من منزلتك العلمية وكأنك جاهلٌ بالموضوع تمامًا، وكذلك الحال عندما يعاتبك جاهلٌ في أمرٍ ما، لأنَّ بفعلتك هذه تنجُ وتخلص من شقاوة الجهلاء واغضضْ الطرفَ عن زلاته وهفواته، ثم يذكر الشاعر أداة شرطٍ أخرى في البيت الثالث وهي (لو) فقال: أنه كلما أذاك شخصٌ ذو قلبٍ قاسٍ فلنْ أمامه، وكُن كالماء في تخطيه وجريانه بكل لطفٍ وسهولة، فلو نظرنا إلى الأبيات الثلاثة نرى بوضوح تام كيف أجرى الشرط في الربط بين فعله وجوابه بشكلٍ خاصٍ وبين أجزاء الكلام بشكلٍ عامٍ وكيف ربط بين طيات النص، وفي الصدد نفسه قال أيضًا (الحضرمي، 1996م: 363):

إن تكن مجاور العصرِ حقًا
لا تسل عن فضائل القدماءِ

وفي هذا البيت أيضًا نلاحظ أداة الشرط (إن) وفعله (تكن) وجوابه (لا تسل) فذكر الشاعر: بأنه إن عايشَ عصركَ بكل إخلاص في القول والعمل وجاهدت جهاد نفسك حقًا، فلا تسل عن فضل أسلافك، لأنك وإن لم تكن مثلهم لكنك تريد أن تتبع خطاهم وتطمع أن تمشي على طريقتهم وتسلك مسلكهم، وكأنه يقول: لا بد من الاقتداء بهم ودع السيرة وإنما اعمل كما عمل هؤلاء، فنلاحظ كيف حقق العلاقة القائمة بين الشرط وجوابه في انسجام البيت، ومن أمثلة هذه العلاقة أيضًا ما قاله في أبياتٍ أخرى (الحضرمي، 1996م: 361):

من تعدّى معابد السعداء
فهو عادٍ والعادي في الأشقياء
من بغى في سعادة البطحاءِ
فهو باغٍ والباغي باغي الشقاء

من تولى مواطنَ الشهداءِ
فهو جُرْحُ شهادة في اللقاءِ
من أبى عن حمائم الأهل والبيد
تِ فيلقي حوائم الموماءِ

في هذه الأبيات نلاحظ بأن الشاعر قد جمع جملة من الشروط وجوابها حيث قال بأنّه، من تعدي فهو عادٍ، ومن بغى فهو باغٍ، ومن تولى مواطن الشهداء فهو جرحٌ، ومن أبى عن حمائم الأهل البيت فهو يلقي في الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس كنايةً عن ذلّه ودنائه، فالناظر للأبيات السابقة يرى بوضوح كيف عملت علاقة الشرط بالجواب على الربط بين العبارات والتراكيب الداخلة ضمن الدلالة الشرطية، وكما هو معلوم بأنّ هذه العلاقة علاقةً تلازمية، فجواب الشرط ملازمٌ لفعل الشرط وبدونه لا يتحقق وهذا ما يساهم في الربط بين أجزاء النصّ ويؤدي إلى تماسكه وانسجامه، إذ يستحدث مجموعة من العلاقات الدلالية فيمهد على المتلقي فهم المراد ويوضح ويفسر المضمون ويسهل عليه الربط بين المعاني، فلها أثر كبير في ملمة النص وتلازمه.

4. علاقة السؤال بالجواب – Question – Result

تعمل علاقة السؤال والجواب في ضوء علاقة الإضافة، وتؤدي مجموعة من الوظائف داخل النصّ من هذه الوظائف، أنّها تقوم بدور أساسي داخل الخطاب، ويعبر عنها من خلال أدوات الاستفهام (هل، أين، ما، ماذا ..) (محمد، 2008م: 207)، فتقوم هذه العلاقة الدلالية بوظيفة جوهرية في تشكيل نسيج الحوار داخل النص، حيث تسهم هذه العلاقة في ربط أول الخيط للنص بآخره (قياس، 2009م: 150)، فلهذه العلاقة مساهمة واضحة في حيك النص واستمراريته الدلالية.

❖ اللوحات التطبيقية:

يقول الزهاوي (القرداغي، 2004م: 69):

جهنم عين الحريص الحسود
إذا أحرزت زايده تستزيد
وإن قيل: هل امتلأت؟ لها
تقول من الحرص: هل من مزيد؟

من صور السؤال والجواب ما ورد في هاذين البيتين للزهاوي حيث شبه عين الحسود بجهنم، فذكر أنّ عين الحاسدة هي لجهنم نفسها كلما زدت انجازًا وتفوقًا وأحرزت نجاحًا فهي تزيد في حسدها ومقتها وتحسرها فيما أنجزت، ثم ينشئ سؤالًا افتراضيًا موجّهًا لهؤلاء الحاسدين، (هل امتلأت؟) فيجيب بسؤال آخر -كما أجاب الجحيم- هل من مزيد؟، أي: هل من مزيد من الانجازات

والاحرازات: فكأنه أراد أن يقول: كلما أنجزت وتقدّمت في النجاح كلما كان هناك من يحسد ويبغض ويغيبض، فأحدث السؤال والجواب نوعاً من الترابط بين أجزاء الكلام ، ومن أمثلتها كذلك ما قاله أيضاً (القرّداغي، 2004م: 70) في أبياتٍ أخرى:

على العبد حق فهو لابد فاعله
وإن عظم المولى وجلّت فواضله
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله
وإن كان عنه ذا غنى وهو قابله؟

فالناظر للبيتين في وهلته الأولى يقف على العلاقة الدلالية المنطقية القائمة فيه من خلال السؤال والجواب، فذكر الشاعر بقوله: وإن كان الله تبارك وتعالى ذو فضلٍ ومنّةٍ ويدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهو أغنى الأغنياء ومستغنٍ عن كل شيء، مع ذلك لابد للمسلم أن ينفق ويعمل ويفعل لنفسه خالصاً للوجهه جل وعلا، ثم يعرض حجته ودليله على ذلك فقال متسائلاً: ألا ترى المسلم ينفق ممّا أعطاه الله جل جلاله إيانا، مع ذلك يقبله وهو الغني له ما في السماوات وما في الأرض، فالسؤال بهمزة الاستفهام الداخلة على (لم) النافية والجازمة والجواب معلومٌ وهي (بلى) فمن خلال هذه العلاقة بين السؤال والجواب ربط بين معاني الجمل في القصيدة فتحقق لها التماسك الدلالي ، ومن نموذج آخر على العلاقة الدلالية بسؤال بالجواب ما قاله النودهي (البتوشي، بوابة الشعراء : www.poetsgate.com 2020م) أيضاً:

ماذا يقول الورى في وصف من نزلت
بمدحه الكتب الموصوف بالقدم
طابت مكارمه ماذا يماثلها
وأين من طيها الأزهار في الأكم
جلّت حقيقته ما كان يعلمها
على الحقيقة إلاّ باريء النسّم

فبدأ الشاعر الأبيات بالسؤال فذكر أن الورى عاجزٌ عن وصف من مُدح في الكتب السماوية ومن بينها القرآن الكريم حيث ذكر تبارك وتعالى في وصفه: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) القلم: ٤، فمكارمه طيبةٌ وصفاته عاليةٌ، ثم سأل سؤالاً آخرًا بأنّ هذه الطيبة لا يماثلها شيء ولا يملك أحدٌ هذه الصفات، ثم سأل متحيرًا بأنّ الأزهار ينكمش ويتلاشى ويكب رائحته عندما يقارن مع طيبته ورائحته التي كانت أطيب من المسك، ثم قال بأنّ هذه الحقيقة يشهد لها الباريء، ومن أحسن من الله شهيداً، فنلاحظ أنّ الشاعر قد استخدم الأدوات (ماذا) مرتين و(أين) مرة واحدة، ما شكلت حلقة دلالية خلقت علاقة قوية بين العبارات والتراكيب، فمن خلال ما سبق تبين لنا كيف

قامت هذه العلاقة الدلالية بين (السؤال والجواب) بوظيفة أساسية داخل النص، حيث حققت من خلال الحوار الذي يحدثه الشاعر في أبيات ربطاً نسيجياً متسقاً، كما أسهمت في الربط بين الخيوط الدلالية بين أوليها وآخرها، ولها دور بارز في توضيح المعنى وتفسيره ويدفع المتلقي التفاعل مع النص، وهذا كله متعلق بالمعنى والدلالة، ولا سيما في انسجام الخطاب وتلازمه.

الخاتمة

الحمد لله حمداً يبلغنى رضاه، وإن كان جهد الحمد لا يفي بشكر نعمة واحدة من نعمه. اللهم تجاوز عن تقصيري في حمدك ومرضاتك: وبعد: فقد توصل الباحث إلى جملة نتائج من أهمها:

1. تبين لنا من خلال الدراسة أنّ خصائص النصّ الشعري المدروس ظاهرة بارزة وذا قيمة علمية رصينة، وذلك لما ينماز به النصّ الشعري ولغته من التّكثيف في الدلالة، والإيجاز في التعبير، واللّجوء إلى المجازات والكنيات، والاهتمام بآليات التماسك النصّي، بحيث تتيح للناظر الوقوف على جميع الاحتمالات الممكنة في تفسيره للنصّ، على نحو ينسجم مع طبيعة النصّ الشعري.
2. كما لاحظنا أنّ الشعراء العينة لجؤوا للتعبير عن المعاني السامية الدقيقة وأدّوها -لا سيما فما يخص المدح الرسول- إلى أساليب عديدة، وطرائق متنوعة، بوضعها في نصوص نحوية دقيقة، وصور رائعة، عن طريق استخدام آليات الاتّساق والانسجام، كاستخدامهم لعلاقات الدلالية بنوعيه المنطقي والثانوي وتعريف الخبر وتنكير المبتدأ، واستبدال العناصر اللغوية.....
3. أمّا على مستوى الفردي نرى أنّ كل شاعر من الشعراء الدراسة تميّز بنوع خاص من الأسلوب اللغوي، على سبيل المثال:

أ. أكثر البيتوشي والزهاوي من استخدام الجناس بأنواعها فلم يكتفوا بالجرس الصوتي والتشابه اللفظي وإنما أعطوا المعاني حقها تطبيقاً لمقولة: الألفاظ خدم المعاني.

ب. إكثار نالي من اشتقاق الصرفي للكلمات بحيث، فأصبح ذلك ملمحاً أسلوبياً يعرف به الشّاعر في قصده (عائد البيت) ولا ريب في أنّ هذه الاشتقاقات والدلالات المستنبطة منها يثري النصوص ويجعلها أن تكون على بلاغة عالية، وهذا كلّ يدلّ على الثراء اللغوي الذي تميّز به لغة نالي وفصاحته وأدائه الرّاق في التعبير.

ت. تبين لنا أنّ البيتوشي لجأ إلى الأسلوب البسيط في نظمه لبعض أبيات الشعرية فاختار السلاسة في النظم والسهولة واليسر في الأسلوب واختار كلمات وتراكيب بسيطة، في حين نرى بعض قصائده

منظومة بأسلوب بلاغي رائع واختار كلمات معجمية رصينة، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانته العلمية الرفيعة.

4. أنَّ العلاقات الدلالية تقوم بوظيفة أساسية داخل النص، حيث شكلت حلقات دلالية تخلق علاقة قوية بين العبارات والتراكيب ما يؤدي إلى الانسجام الدلالي في النص.

ثبت المصادر والمراجع

- الكتب:

- (1) أحمد محمد الحصري. (1996م). نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر. منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية. دمشق
- (2) برهان الدين عمر البقاعي. (1995م). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتب العلمية. بيروت
- (3) تمام عمر حسان. (2007م). اجتهادات لغوية. عالم الكتب. القاهرة
- (4) جميل عبد المجيد. (1998م). البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الإسكندرية
- (5) حسام أحمد فرج. (٢٠٠٧م). نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري. مكتبة الآداب. القاهرة
- (6) عادل مناع. (2011م). نحو النص: إتجاه جديد في دراسة النصص اللغوية. مصر العربية للنشر. القاهرة
- (7) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. (1974م). الإتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الإسكندرية
- (8) عزة شبل محمد. (2008م). علم لغة النص النظرية والتطبيق. مكتبة الآداب. القاهرة
- (9) الفقي صبحي إبراهيم. (2000م). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء، القاهرة.
- (10) ليندة قياس. (2009م). لسانيات النص النظرية والتطبيق. مكتبة الآداب. القاهرة
- (11) محمد علي القرداغي. (2004م). محمد فيضي الزهاوي -نبذة عن حياته وشيء من آثاره. منشورات تاراس. أربيل

- (12) محمد الطاهر ابن عاشور. (1984هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس
- (13) محمد جمال الدين ابن مالك. (1990م). شرح تسهيل الفوائد. دار هجر للطباعة. القاهرة
- (14) محمد خطابي. (1991م). لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. ب المركز الثقافي العربي. بيروت
- (15) نخبة من العلماء. (بلا تاريخ). بحوث ودراسات في اللهجات العربية. مجمع اللغة العربية. القاهرة

- الدوريات

- (1) الطيب الغزالي قواوة. (2012م). الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، جامعة محمد خضير، سكرة- الجزائر، العدد الثامن.
- (2) سعد مصلوح. نحو اجرومية النص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية. (1991م) مجلة الفصول. م جلد 10- العدد 1-2، الشهر اغسطس.

- المواقع الإلكترونية

- (1) البيتوشي، ديوان البيتوشي ، موقع بوابة الشعراء (الإلكترونية):
<https://poetsgate.com/poet.php?pt=3469> ، تاريخ المراجعة: الخميس، 03 كانون الأول، 2020م.
- (2) النودهي، ديوان النودهي، موقع بوابة الشعراء (الإلكترونية):
<https://poetsgate.com/poet.php?pt=4515&id=4515> تاريخ المراجعة: الخميس، 03 كانون الأول، 2020م.